قد غص باهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه احد شيئا قال انى لا اعرف قد اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل منهم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف لثامه ونهض
قائما فكان اول شئ نطق به ان قال والله انى لارى رؤسا اينعت وقد حان قطافها
وانى لصاحبها وانى لارى الدماء ترقرق بين العمائم واللحا والله يا اهل العراق ان امير
المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم
بى لانكم طال ما اوثم الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لانكلن بكم فى البلاد
ولاجعلنكم مثلا فى كل واد ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وانى يا اهل العراق لا اعد
وفيت ولا اعزم الا ما امضيت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال
وكان ويكون يا اهل العراق انما انتم اهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاتاها وعيد القرى فاستوثقوا واستقيموا
واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واسمعوا فليس منى الاهذار والاكثار
انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذلل لامير المؤمنين
صعبكم ويقيم له اودكم ثم انى وجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنة
ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى امير المؤمنين
اليكم وامرنى ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابى صفرة وانى
لاقسم بالله لا اجد رجلا يتخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه
يا غلام اقرأ كتاب امير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان
الى من بالكوفة من المسلمين يسلم عليكم فلم يرد احد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام
ثم اقبل على الناس فقال ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون عليه شيأ هذا ادبكم الذى
تادبتم به اما والله لاؤدبنكم ادبا غير هذا الادب اقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله يسلم
عليكم فلم يبق احد حتى قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من
خطبته وقراءته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا ياخذونها حتى اتاه شيخ يرتعش
فقال ايها الامير انى على الضعف كما ترى ولى ابن هو اقوى منى على الاسفار افتقبله بدلا عنى

فقال

فقال قبلته ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل تدرى من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير
ابن ضابئ الذى يقول **شعر**

هَمَمْتُ وَلَمْ افْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِى … تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِى حَلَائِلُهُ

وَلَقَدْ دَخَلَ هذا الشَّيْخُ على عثمان وهو مقتول فوطئ فى بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه
فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال له الحجاج انت الفاعل بامير المؤمنين عثمان ما فعلت يوم
قتل الدار ان فى قتلك يا ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين يا سياف اضرب عنقه فضرب
عنقه وكان من امره بعد ذلك ما كان وعرف وسطر **ومن حكايات الحجاج ما حكى**
انه لما اسرف فى القتل امراد بر الجماجم واعطى الاموال فبلغ ذلك امير المؤمنين عبد الملك بن
مروان فشق عليه وكتب عليه **اما بعد** فقد بلغنى عنك اسراف فى الدماء وتبذير
فى العطاء وقد حكمت عليك فى الدما الخطا بالدية وفى العمد القود وفى الاموال ان تردها
الى مواضعها ثم تعمل فيها برأيى فانما هو مال الله تعالى ونحن امناؤه فان كنت اردت الناس
لى فما اغنانى عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك منى امران
لين وشدة فلا يؤمنك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصية فاذا اعطاك الله الظفر
فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا **وكتب فى اسفل الكتاب**

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أُمُورًا كَرِهْتُهَا … وَتَطْلُبُ رِضَاىَ بِالَّذِى أَنْتَ طَالِبُهُ
فَإِنْ تَرَمِنِى غَفْلَةً قُرَشِيَّةً … فَيَارُبَّ مَا قَدْ غُصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ
وَإِنْ تَرَمِنِى وَثْبَةً أُمَوِيَّةً … فَهَذَا وَهَذَا كُلُّ ذَا أَنَا صَاحِبُهُ
فَلَا تَأْمَنِّى وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ … فَإِنَّكَ تُجْزَى بِالَّذِى أَنْتَ كَاسِبُهُ
فلا تغترر بما يأتيك منى وان تعد … يَعُمَّنْ بِهِ يَوْمًا عَلَيْكَ نَوَادِبُهُ
فَلَا تَمْنَعِ النَّاسَ حَقًّا عَلِمْتَهُ … وَلَا تُعْطِيَنَّ مَا لَيْسَ لِلنَّاسِ وَاجِبُهُ
فَإِنَّكَ إِنْ تُعْطِ الْحُقُوقَ فَإِنَّمَا … النَّوَافِلُ شَئٌ لَا يُثِيبُكَ وَاهِبُهُ

فلما ورد هذا الكتاب على الحجاج كتب الى امير المؤمنين **اما بعد** فقد ورد كتاب
امير المؤمنين يذكر اسرافى فى الدما وتبذيرى للاموال ولعمرى ما بلغت فى عقوبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)